

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 3601 ذلك فلما كان يوم العيد جئت إلى بابه فأردت الدخول إليه للسلام عليه فضربت الباب فخرج إلي وسلم علي وسلمت عليه وجاء الناس يسلمون عليه فقال مات الشيخ أبو الحسن الفاسي فقلت له نعم من أخبرك بهذا وكنت قد سمعت بموته من مراكب جاءت في البحر فقال لي رأيت في المنام كأن ثنيتي العليا قد سقطت فقلت له يؤول هذا بالأخوة والآباء فقال أي أب وأخ أعظم من الشيخ أبي الحسن ثم قال لي قد قرب الموت يا أصحابنا ما بقينا نجتمع بعد هذه الوقفة إلا في الدار الآخرة إن شاء الله ثم قال لي كنت قد عزمت على أني لا أخرج وأن أصوم الستة أيام أتبع شهر رمضان وما كنت فعلت هذا قبل ذلك لأن مذهبي وهو مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أنه يكره صومها متتابعاً فرأيت الشيخ أبا الحسن الفاسي في المنام وقال لأي شيء رجعت عن مذهبك وعادتك قم فأخرج إلى الناس فقمتم وخرجت لما سمعت ضربك الباب . قال لي عمي أبو غانم سمعت الشيخ ربيع يقول رأيت الشيخ أبا زكريا رحمه الله في المنام فقال لي يا ربيع أول من يموت منا أنا ثم الشيخ علي الفاسي ثم أنت فمضى لذلك قليل فمات الشيخ أبو زكريا ثم أن الشيخ ربيع قدم حلب فوجد الشيخ أبا الحسن مريضاً فكان يقول له يا شيخ مت حتى أموت أنا فبقي الشيخ على بعد ذلك مدة ثم مات بحلب ثم مات بعده الشيخ ربيع بعد مدة قريبة بالبيت المقدس رحمهم الله تعالى .

حدثني عمي أبو المعالي عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة وكان قد حج سنة إحدى وستمئة قال لما وصلت مكة حرسها الله وجدت الشيخ ربيع في أواخر مرضه أشفى فيه على الموت أيس منه أصحابه فرآهم منزعجين بسببه وبكوا حوله فقال لهم لا تشغلوا قلوبكم فأني لا أموت إلا في البيت المقدس فلما قضينا حجتنا وكنت قد حججت على العراق عرضت على الشيخ ربيع أن أحمله إلى الشام وعدت على طريق أيلة وكان أكثر رغبتني في العود على طريق أيلة صحبه الشيخ ربيع فصحبته وأصابه الذرب وقوي عليه في الطريق وجئت إلى عقبة أيلة وهي عقبة مشقة لا يركب فيها أحد فلم يمكن الشيخ ربيع النزول وصعد راكباً على الجمل والجمال الذي تحته في العقبة يصعد به كأنه يمشي في أرض سهلة قال ووصلنا إلى